الفصل الأول

حركة الكشوف الجغرافية الكبرى

obeikandl.com

obeikandl.com

حركة الكشوف الجغرافية الكبرى

تعتبر الكشوف الجغرافية، التي قام بها الأوروبيون، في مطلع العصور الحديثة (خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر)، حدثاً بارزاً في تاريخ أوربا والعالم، لأنها فتحت أمام أوروبا آفاقاً جديدة، وربطت أجزاء العالم بعضها ببعض، وغيرت طابع الاقتصاد العالمي، وذللت المصاعب التي وقفت في وجه تطوره وازدهاره.

وكان من عوامل قيام حركة الكشوف الجغرافية: الدافع الديني والذي كان من أقوى الأهداف التي تطلع الأوروبيون لتحقيقها خلال حركة الكشوف الجغرافية، والدافع الاقتصادي والذي كان من أهداف الدول الأوربية بغرض السيطرة على التجارة العالمية والقضاء على التجارة الإسلامية التي كانت تمر عبر طريق الحرير (آسيا الوسطى) وطريق التوابل الذي يبدأ من الصين، ويمر في طريقي الخليج العربي والبحر الأحمر. ومن العوامل أيضاً حاجة أوربا إلى الموارد المالية، وشعور الدول الحديثة بالعزة القومية، وتقدم المعارف الجغرافية واستفادة الأوربيين من العلوم والجهود الإسلامية، وأخيراً حاجة أوربا إلى مناطق جديدة لإسكان الأوربيين فيها.

أهم رحلات الكشوف الجغرافية

أولاً- الكشوف البرتغالية:

احتضن الأمير هنري الملاح ابن ملك البرتغال (١٣٩٤ - ١٤٦٠م) حركة الكشوف الجغرافية في البرتغال، فأنشأ مدرسة للبحّارة وبنائي السفن والملاحين، وشجع الذين عملوا معه على استخدام الطرق العلمية لتيسير الملاحة، كما هيأ الخرائط الجغرافية، وابتكر سفناً شراعية جديدة، استمد تصميمها من الجمع بين نوعين من السفن الأوربية القوية، والسفن الإسلامية التي تستخدم أشرعة مثلثة الشكل تمكنها من المناورة، وشق طريقها إلى غايتها، وسمى سفينته الجديدة (كاراڤيل) أي الشراعية السريعة، وصار بإمكانه بعد ذلك أن يوجه ملاحيه إلى الإبحار جنوباً وفي داخل المحيط الأطلسي، فسارت الرحالات البريطانية على الشكل التالي:

١- في مطلع القرن الخامس عشر، تمكن الملاحون البرتغاليون من اكتشاف سواحل أفريقيا الغربية، وتم بناء مراكز وقلاع حربية وتجارية، كما تحققت للبرتغال أرباحاً طائلة من وراء نقل الأفريقيين إلى أوربا، وبيعهم في أسواق العبيد، وتتابعت الرحلات سنة بعد أخرى، إلى أن تمكن الملاح بارتو لوميو دياز من الوصول إلى رأس الرجاء الصالح في أقصى جنوب أفريقيا عام ١٤٨٨م.

٢- وفي عام ١٤٩٧م، شرع الملاح البرتغالي فاسكو دي جاما برحلة جديدة هدفها الوصول إلى الهند، وقد انطلق في أربع سفن تقل ١٧٠

بحاراً، ومعهم مترجمون يتقنون اللغة العربية، وسارت السفن في عرض المحيط باتجاه الجنوب، ثم اتجهت نحو رأس الرجاء الصالح، واجتازته متقدمة صوب الشمال، وفي مالندي على ساحل أفريقيا الشرقي، التقى دي جاما بالملاح العربي الشهير (أحمد بن ماجد) فرافقه عبر البحر العربي وأرشده إلى أقصر الطرق إلى مدينة قاليقوط المعروفة كمركز تجاري هام في جنوب غرب الهند.

وقد استغرقت هذه الرحلة من البرتغال إلى الهند عدة شهور، حمل بعدها دي جاما ورجاله كميات من التوابل، والمحاصيل الأخرى، وقفل عائداً إلى بلاده، لكنه واجه متاعب كثيرة في طريق العودة، وفقد العديد من بحارته، ولم تصل في النهاية إلى (لشبونة) عاصمة البرتغال، غير سفينتين وثلثي الرجال المرافقين في رحلته إلى الهند، على أن الرحلة حققت مكاسب عديدة للبرتغال، وعادت عليها بأرباح وفيرة.

٣- اكتشاف البرازيل: حقق البرتغاليون نصراً جديداً في ميادين الكشوف الجغرافية، عندما تمكن الملاح البرتغالي (أمريكو فيسبوتشي) عام ١٤٩٧م من القيام برحلات عديدة أوصلته إلى البرازيل في أمريكا الجنوبية، وكانت هذه الكشوف فاتحة سياسة استعمارية جشعة، هيأت للبرتغاليين السيطرة على أقاليم واسعة، وبسط نفوذهم على امبراطورية شاسعة شملت جزر المحيط الأطلسي، وسواحل أفريقيا، وشواطئ جزيرة العرب والخليج العربي، وطريق المحيط الهندي، وجزر الهند الشرقية، وأجزاء من الهند.

لكن هذه الأمبراطورية الاستعمارية الضخمة لم تعمر طويلاً، وما لبثت أن انهارات لأسباب عديدة منها :

١- نظام الحكم الظالم الذي فرضته البرتغال على الشعوب، والتنصير بالقوة، وهو الأمر الذي أشعل الكثير من الثورات.

٢- صراع البرتغال مع الدول الأوربية الأخرى، بهدف السيطرة وبسط النفوذ.

٣- عجز البرتغال عن الدفاع عن الأقاليم التي احتلوها لاتساعها، وصعوبة الدفاع عنها بسبب قلة عددهم.

٤- فقدان البرتغال نفسها لاستقلالها، وخضوعها لإسبانيا في الفترة من (١٥٨٠-١٦٤٠) مما قلل الاهتمام بالمستعمرات البرتغالية وعلى الرغم من ذلك، فقد حافظت البرتغال على بقايا هذه الامبراطورية حتى الثلث الأخير من القرن العشرين، حين استقلت آخر مستعمراتها في أفريقيا وهي أنجولا وموزمبيق.

ثانياً- الكشوف الإسبانية واكتشاف أمريكا:

كانت نظرية كروية الأرض تشغل بال الكثيرين من البحارة والجغرافيين والمفكرين العلميين الأوروبيين. وقد قادهم تفكيرهم إلى محاولة التأكد من سلامة هذا المنطلق ومدى صدق هذه النظرية. وكانت فكرة الذهاب إلى بلاد الشرق الأقصى وخاصة إلى بلاد الصين تسيطر على أفكار الكثيرين في أوربا. وقام البرتغاليون بجهود كبيرة في هذا المجال ولكن طريقهم إليها كان

بواسطة الشرق. لكن الرأي الآخر يقول بالوصول إلى الصين عن طريق الغرب. ولم يكن يجول في ذهن كريستوفر كولمبس أو معاصريه إطلاقاً، أن هناك قارة جديدة (الأمريكتين) تعترض هذا الطريق الغربي إلى آسيا.

١- رحلات كريستوفر كولمبس:

حمل البحار كريستوفر كولمبس الإيطالي الأصل، الجنوي المولد والنشأة راية هذا الجانب. وقد شجعه على ذلك عدة عوامل كان من أهمها:

١- ظهور البوصلة البحرية المستقاة من فكرة الاسطرلاب ونظريته.

٢- الريادة النورمانديه والجنوية والبرتغالية في الوصول إلى عرض المحيط الأطلسي ومعرفة الجزء الكبير من ساحل أفريقيا الغربي.

٣- المساعدة والدعم الذي قدم لكولمبس من قبل الملكين الأسبانيين، فردنياند وزوجته إيزابيلا. وكان كولمبس قد عرض على الملكين فكرته هذه بعد فشله في إقناع ملك البرتغال بقبول فكرته ومناصرته ودعمه.

٤- توقف التجارة الجنوية مع القسطنطينية (استنابول حالياً) بعد استيلاء الأتراك العثمانيين عليها عام ١٤٥٣م، وذلك لأن البنادقة ألد خصوم الجنويين، كانوا قد تحالفوا مع العثمانيين، مما دعا الجنويين أن يبحثوا عن طريق تجاري آخر يقودهم إلى الصين ومناطق الشرق الأخرى عن طريق الغرب بدلاً من طريق الشرق.

ولا ريب أن عدة صعوبات قد واجهت كولمبس قبل أن يحصل على السفن اللازمة لتنفيذ فكرته. فجاب العديد من الدول الأوربية حتى حصل على دعم الملكين الأسبانيين، وكان هذا الدعم ثلاث سفن صغيرة.

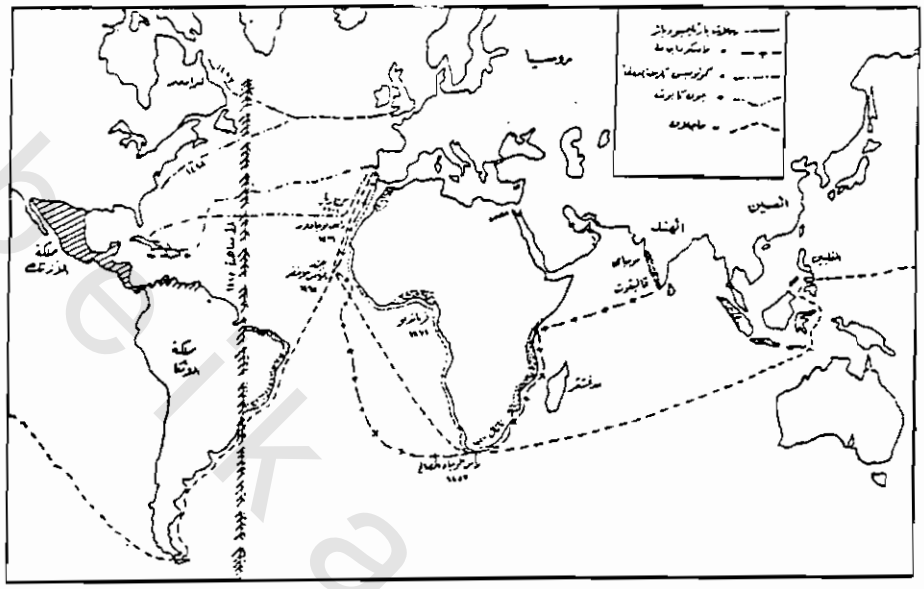

العالم خلال عصر الكشوف الجغرافية

لقد خرج البحار الجنوبي كريستوفر كولمبس على رأس حملة استكشافية بحرية إلى المحيط الأطلسي في إبريل، عام١٤٩٢م، باتجاه الغرب ظناً منه بإمكانية وصوله إلى الهند انطلاقاً من فكرة كروية الأرض.

سار كولمبس وبعثته وسفنه مدة شهرين وتسعة أيام، لاقى الجميع فيها الأمرين قبل أن يصلوا إلى الأرض، تلك الأرض التي تعرف بجزر البهاما والتي سماها بسان سلفادور، معتقداً أنه وصل ساحل الهند. ومن البهاما توجه إلى شاطئ كوبا الشمالية Cuba وجزيرة هايتي Haiti التي سماها بإسبانيا الصغيرة. ثم عاد بعد هذه الرحلة إلى إسبانيا، وهو يعتقد أنه وصل إلى الهند عن طريق الغرب.

وخلال الفترة من ١٤٩٢ إلى ١٥٠٤م، اكشف كولمبس في رحلاته الأربع جزر البهاما، وجزر هايتي وكوبا وجامايكا والساحل الشرقي لامريكا الوسطى، والساحل الشمالي لأمريكا الجنوبية.

ولقد بقي كولمبس طول حياته، ومعاصروه كذلك، يجهلون أنهم اكتشفوا عالماً جديداً. بل إن كولمبس ومعاصريه اعتقدوا أن الأراضي التي أمكن الوصول إليها هي جزر الهند الشرقية، وليست جزر الهند الغربية، والأخير هو الاسم الذي صارت تعرف به مجموعة الجزر التي وصل إليها كولمبس في رحلاته الأربع عبر المحيط الأطلسي.

وهكذا فإن كولمبس لم يذق نشوة النصر الذي حققه، لأن الحاقدين والوشاة في البلاط الأسباني صوروه بمظهر الأفاق، فجرده ملك اسبانيا من ألقابه وأقصاه عن قيادة الحملات الكشفية، وسجن كولمبس ثم مات بحسرته عام ١٥٠٦م، دون أن يحس أحد بما اكتشفه هذا البحار. ولم يقدّر هذا الرجل حق قدره إلا في الآونة الأخيرة من وقتنا الحاضر، حين قام الكثير من أمريكا يطالبون بتقدير البحار العظيم، فسميت بلاده باسمه، وجعل له يوم من أيام الاحتفالات الرسمية في أمريكا سمي بيوم كولمبس.

وقد نتج عن رحلات كولمبس عدة نتائج هامة؛ منها:

١- أثارت رحلاته موجة عارمة من روح المغامرة البحرية إلى حد كبير لدى البحارة البرتغاليين الذين داروا حول القارة الأفريقية ووصلوا إلى الهند عن طريق رأس الرجاء الصالح ولدى غيرهم من البحارة الأوربيين.

٢- بدأ الملوك الكاثوليك يثبتون استعمارهم وملكيتهم على الأراضي المكتشفة حديثاً. وكان كولمبس ينوي استعمار الأراضي التي اكتشفها وينشر النصرانية الكاثوليكية فيها باسم دولة اسبانيا.

٣- شجعت الاسبان أنفسهم على الاستمرار في عمليات الكشف الجغرافي والتوغل في القارة الجديدة وخاصة الجزء الجنوبي منها. ومهما يكن من أمر، فإن اسم أمريكا أطلق على هذا العالم الجديد نسبة إلى العالم أمريكو فيسبوتش Amerigo Vespucci، والذي استطاع أن يستكشف ساحل البرازيل، وأخذ بعد عودته إلى أوربا ينشر أخبار سفره، بالكتابة عنها حتى طغت شهرته على شهرة كولمبس، وأعلن أمريكو فيسبوتش أن البلاد التي وصل إليها هي بلاد جديدة ليست اليابان أو الصيد أو الهند، وإنما هي أرض جديدة مختلفة عنها. وأطلق الجغرافيون وواضعو الخرائط اسم أمريكو فيسبوتش على القارة المكتشفة جديداً، وصارت منذ ذلك اليوم تسمى بأمريكا نسبة إليه.

وكانت أسبانيا الدولة المتفوقة بين الأمم الأوروبية في ميدان الاستكشاف والاستعمار في العالم الجديد. فقد فتح فرنندو كوتيز بلاد المكسيك سنة ١٥٢١م، وقضى على حضارة أهلها وهم شعب الأزتيك Aztecs، الذين كانت لهم حضارة عظيمة، وجعل من المكسيك مستعمرة أسبانية. وفي سنة ١٥٣٣م قضى بتزارو Pizarro على حضارة شعب الأنكا في بيرو، وضم آمبراطورية هؤلاء إلى أسبانيا.

وفتح الإسبان في السنوات التالية الأقاليم التي في أمريكا الوسطى، جواتيمالا وسلفادور وهندوراس، ونيكاراجو، فأسسوا بها مستعمرات إسبانية، كما استولوا على بنما Panama سنة ١٥١٩م. وأسس الإسبان مستعمرات كذلك في أمريكا الجنوبية: في شيلي وبوليفيا وفنزويلا وكولمبيا والأرجنتين.

ولقد اتجه بعض الإسبان كذلك صوب أمريكا الشمالية، فدخلوا الأقاليم المعروفة بالولايات المتحدة الأمريكية، فقد نزل بونس دي ليون في فلوريدا، ونزل دي فاكا وتحطمت سفينته في خليج المكسيك، فسار في إقليم تكساس ووصل إلى كاليفورنيا، وقد اكتشف دي سوتو نهر المسيسيبي. وفي سنة ١٥٦٥م أسس الأسبان مستعمرة في فلوريدا، وذلك عندما بنوا قلعة كبيرة لحماية قريتهم من غارات الهنود عليها من جهة، ومن أطماع الدول الأجنبية من جهة أخرى.

رحلة ماجلان ١٥١٩ - ١٥٢٢م:

تعد رحلة ماجلان من الرحلات المهمة في رحلات الكشف الجغرافي الإسباني وجعلته ينال إعجاب الكثيرين. وقد كلف ملك إسبانيا فرديناند ماجلان للقيام برحلة إلى الهند عن طريق الغرب مستنداً إلى فكرة كروية الأرض، وذلك عام ١٥١٩م. ومعروف أن ماجلان رحالة برتغالي يعمل لحساب ملك اسبانيا في الكشوف.

لقد خرج ماجلان وبعثته من إسبانيا في سبتمبر ١٥١٩م متجهاً إلى

الغرب عن طريق المحيط الأطلسي، فوصل إلى ساحل البرازيل، ثم دار حول طرق أمريكا الجنوبية ودخل في المحيط الهادي، ووصل إلى جزر الفيلبين حيث لقي حتفه على أيدي أهلها المسلمين، وتمكن أحد رجاله دلكانو من الوصول إلى إسبانيا عن طريق رأس الرجاء الصالح. واستغرقت هذه الرحلة حول الكرة الأرضية ثلاثة أعوام ١٥١٩-١٥٢٢م.

ونتج عن رحلة ماجلان: إثبات كروية الأرض، والقضاء على الخرافات القائلة عن حجم الأرض، وأثبتت أن الأرض أكبر مما كان يعتقد كولمبس وغيره، كما نبهت إلى وجود قارة بين أوربا وآسيا (أمريكا) وشجعت الرحالة على القيام برحلات استكشافية في المناطق القطبية وأستراليا. وهكذا توسع الإسبان في علمياتهم الكشفية في العالم الجديد، وشكلوا فيه المستعمرات الإسبانية، وظهر الاستعمار الإسباني في العالم الجديد مركزاً في جنوبه ووسطه وشماله.

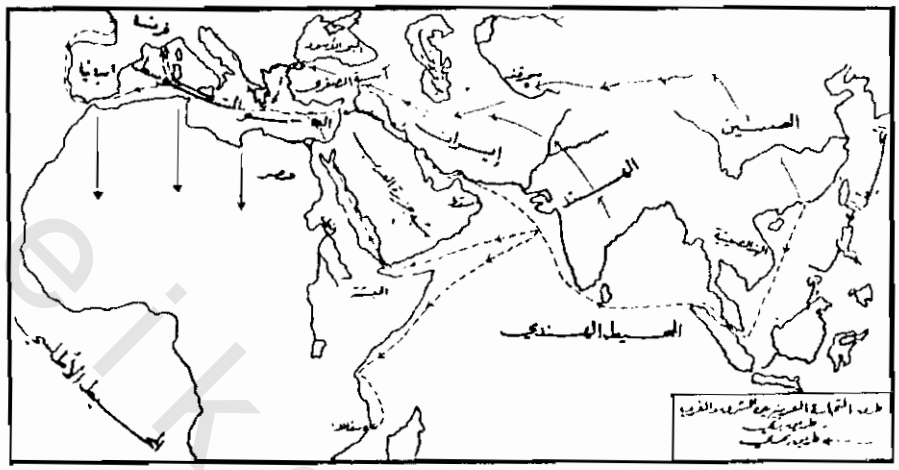

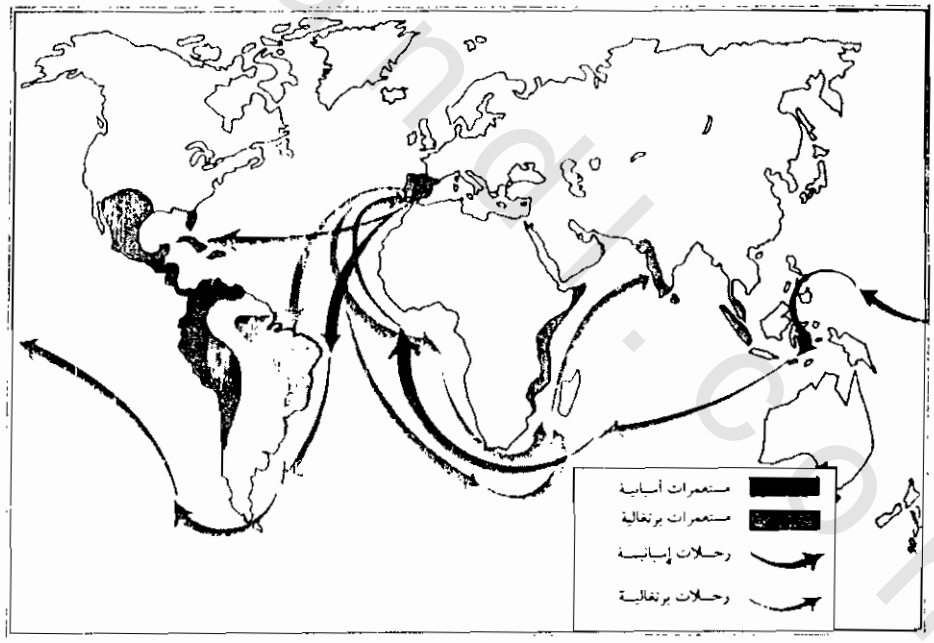

الكشوف البرتغالية والإسبانية

obeikandl.com

نظام الاستعمار الإسباني في أمريكا

عملت الفتوح الإسبانية على إخضاع جماعات كبيرة العدد من الأهالي في أمريكا لحفنة من العسكريين والتجار المخاطرين الذين وصفوا بالعنف والقسوة والسلب والنهب ولم يكن لهم من هم سوى جمع الثروة في أسرع وقت ممكن. وأصبح ملايين الهنود تحت رحمة بضعة آلاف من الغزاة الجبابرة العتاة، وفتح الإسبان مناجم غنية وذلك من أجل الحصول على كنوز العالم الجديد من ذهب وفضة. وخصصوا مساحات واسعة من الأرض لتربية الماشية وزراعة الغلات المدارية كقصب السكر والكاكاو وغيرهما. وكان الإسبان هم الأسياد، وأما الهنود والزنوج فهم العبيد الذي يعملون في الأرض، وعمل الإسبان على إدخال حضارتهم في البلاد التي اكتشفوها فنشروا فيها لغتهم وثقافتهم وديانتهم في القارة الجديدة. وكان لذلك أثره الحضاري في تلك الأصقاع، غير أن السكان الأصليين لم يتقبلوا في بادئ الأمر هذه السياسة الإسبانية قبولاً حسناً، فقد كانوا متأثرين بموجات الغزو الأولى وما صاحبها من الاعتداء والسلب والتسخير مما جعلهم ينظرون إلى الغزاة الإسبان نظرة عدائية. وأخذت البعثات التبشيرية تعمل على نشر الكاثوليكية بين الوطنيين. ونجحت في ذلك إلى حد بعيد.. ومن هنا بدأت معالم الحياة الإسبانية تدب في تلك المستعمرات الأمريكية، وقامت مدن جديدة بجوار المناجم والتعدين، وازدحمت بالسكان، وكان السكان الأصليون يسخرون في الأعمال ولكن الإسبانيين اضطروا أخيراً إلى دفع

أجورهم. ولما تطلب التوسع زيادة الأيدي العاملة أخذ المستعمرون يجلبون العبيد من أفريقيا، فجلبوا حوالي ٢٠ مليون نسمة من الزنوج في مدة ثلاثة قرون (١٦، ١٧، ١٨ ميلادية). ولما أدرك المستعمرون أن إنتاج المناجم أخذ في التناقص، اتجهوا إلى زراعة الأرض، ولذا اضطروا إلى جلب أعداد غفيرة من الزنوج وسخروهم في زراعة الأرض في العالم الجديد.

الكشوف الجغرافية الإنجليزية:

لا ريب أن الإنجليز استفادوا كثيراً من عمليات الكشف الجغرافي التي قام بها البرتغاليون والإسبان في أمريكا. كما تعرفوا على أهمية المحيط الأطلسي بعد الكشوف الجغرافية الإسبانية في أمريكا في مجال التجارة والملاحة البحرية.

فقد أخذ يتزايد اهتمام الدول الأوربية بالعالم الجديد: انجلترا وفرنسا وهولندا والسويد والبرتغال: ففي سنة ١٤٩٧م استطاع جون كابوت -وهو إيطالي يقود سفينة إنجليزية - عبور المحيط الأطلسي، ووصل في الشمال إلى سواحل لابرادور وجزيرة نيوفوندلند. وأهمية رحلة كابوت أنها صارت أساساً بنت عليه انجلترا فيما بعد حقوقها في امتلاك القارة الشمالية. وفي سنة ١٥٢٤م استطاع فيرازانو Verrazano في سفينة فرنسية استكشاف الساحل الأطلسي الشمالي من كارولينا (الجنوبية والشمالية) إلى نيوفوندلاند، في حين تمكن جاك كارتييه -في خدمة فرنسا كذلك- الدخول في نهر سنت لورنس والملاحة فيه إلى موقع مونتريال الحالية في كندا.

ووقع في أوربا في هذه الآونة من الحوادث، ما ساعد على توزيع الاملاك أو المستعمرات التي أسسها الإسبان في القارة الجديدة بين الدول الأوربية الأخرى. فقد صار الانجليز يطمعون في الاستيلاء على مراكب الإسبان التي كانت تأتي من أملاكهم في البحر الكاريبي -حيث وجدت مستعمراتهم في أمريكا الوسطى- محملة بالذهب. واشتدت كراهية الإنجليز للإسبان منذ قيام حركة الاصلاح الديني في انجلترا، واعتناق الدولة للمذهب البروتستنتي (الانجليكاتي)، في حين تزعمت إسبانيا الدفاع عن الكاثوليكية في أوروبا.

واشتد النزاع بين انجلترا وإسبانيا في عهد الملكة اليصابات (١٥٥٩-١٦٠٣م). فقد شهد عهد هذه الملكة إغارات الملاحين الإنجليز المغامرين من أمثال هوكنز Hawkins وكافندش Cavendish وسير فرنسيس دريك Framcis Drake على مراكب الإسبان المحملة بالذهب. وأغضبت هذه القرصنة ملك إسبانيا فيليب الثاني (١٥٣٦-١٥٩٨م) الذي أراد الاقتصاص من الانجليز، فأعد أسطولاً ضخماً (الأرمادا) لغزو انجلترا. ولكن الانجليز بمراكبهم الخفيفة وذات الحركة السريعة، ما لبثوا أن حطموا هذا الأسطول في بحر المانش أو القنال الإنجليزي، ثم عاونتهم العواصف في التخلص من البقية الباقية منه ١٥٨٨م. وبذلك قضى نهائياً على قوة إسبانيا البحرية، ولم يعد في وسع إسبانيا منازعة الإنجليز المسيطرة على الساحل الأمريكي الشمالي، حيث كان هؤلاء قد أخذوا يؤسسون به مستعمراتهم.

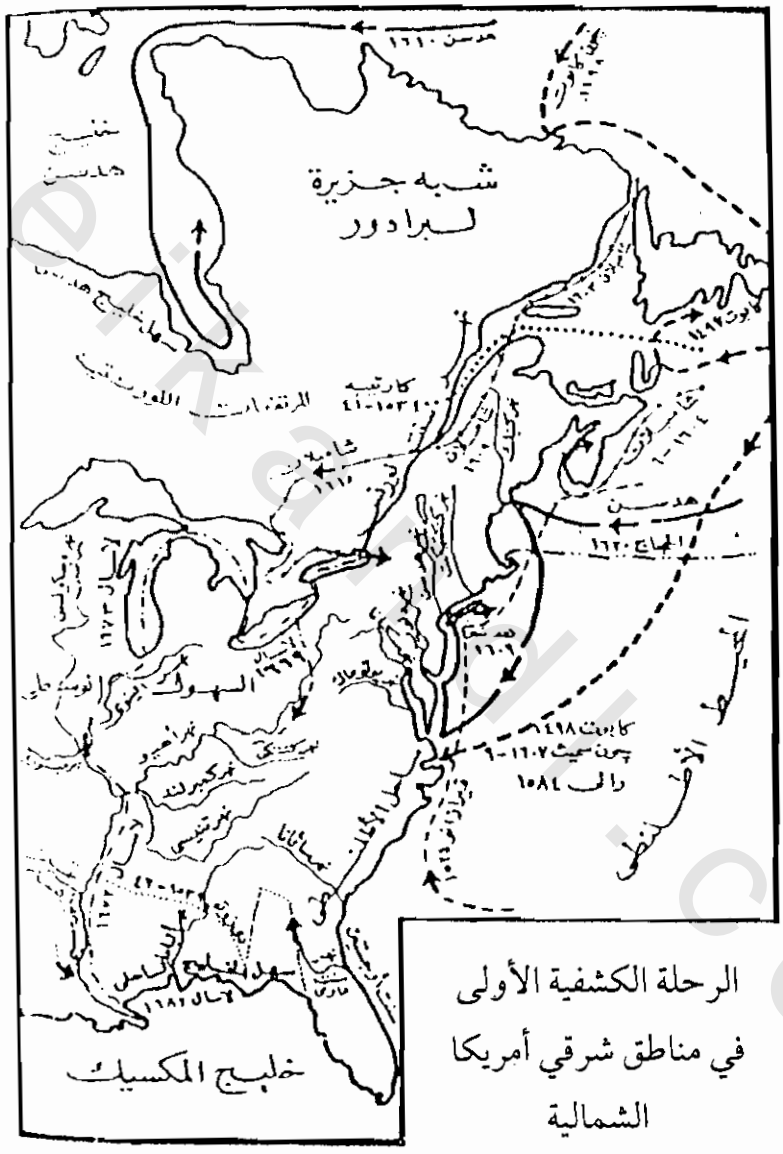

الرحلة الكشفية الأولى
في مناطق شرقي أمريكا
الشمالية

خريطة مناطق الاستيطان في أمريكا

الاستعمار الإنجليزي:

ويبدأ الاستعمار الانجليزي في العالم الجديد بعام ١٥٧٨م، عندما خولت الياصابات سير همغري جلبرت Gilbert حق استيطان وامتلاك كل الأقاليم النائية التي يقطن بها وثنيون، والتي لم يكن يمتلكها أمير مسيحي. وقد خرج جلبرت مع عدد من المهاجرين الإنجليز في عام ١٥٨٣م ليستعمر بهم نيو فوند لاند، ولكن المحاولة أخفقت وغرق جلبرت في طريق عودته إلى انجلترا.

وكانت هناك إلى جانب منافسة الإسبان، أشد أعداء الإنجليز في هذا الوقت، أسباب حفزت هؤلاء الأخيرين إلى استعمار القارة الجديدة. أهمها الانقلاب الذي حدث في حياة انجلترا الاقتصادية، عندما شرع كبار الملاك يحولون أراضيهم الزراعية إلى مراعٍ ويحوطونها بالأسيجة، ليمنعوا الناس من رعي أغنامهم فيها. على حين كان الهولنديون يشتغلون بصناعة المنسوجات الصوفية، ويشتغل أكثرية سكان انجلترا بالزراعة، فأراد الإنجليز منافستهم في هذه الصناعة. ولكن لم تنتشر المصانع في انجلترا بدرجة تجعل ممكناً استخدام العدد العظيم من العمال الزراعيين الذين أصبحوا عاطلين بسبب النظام الجديد. ومما ساعد على ذلك اضطراب الحالة الاقتصادية في انجلترا، أن كميات من الذهب والفضة أخذت تتدفق على أوروبا عن طريق إسبانيا، مما أدى إلى نقص قيمة هذين المعدنين وأحدث ثورة كبيرة في الأسعار. أضف إلى هذا أن حركة الاصلاح الديني في انجلترا

قد ترتب عليها إغلاق الأديرة وانتزاع أملاك الكنيسة، فحرمت الطبقة الفقيرة من المساعدات التي كانت تنالها من الكنيسة. فكانت المهاجرة السبيل الذي وجد فيه الناس خلاصهم من ويلات الأزمة الاقتصادية المستحكمة. وثمة سبب آخر للاستعمار الإنجليزي، هو أن حركة الإصلاح الديني قد صحبها اضطهاد ديني نزل بالكاثوليك والبروتستنت الانجليز، فاضطر المضطهدون إلى المهاجرة إلى عالم جديد يمارسون فيه عباداتهم بمطلق الحرية.

وبعد محاولة السير همفري جلبرت الفاشلة بست سنوات، عهدت الياصابات إلى أخيه سير والتر رالي باستيطان منطقة كبيرة على ساحل المحيط الأطلسي في أمريكا الشمالية. فقامت حملات تقصد كارولينا الشمالية بين سنتي ١٥٨٥ و١٥٨٦م لم يكن نصيبها النجاح، بسبب عداء الهنود وصعوبة المعيشة وعدم وصول الإمدادات والمؤن الضرورية.

أما الخطوة التالية، فكانت تأسيس الشركات التي غرسها تشجيع الاستيطان في أمريكا. فتأسست في سنة ١٦٠٦م شركة لندن وشركة بليموث. وتختص شركة لندن بالعمل من أجل التوطن والاستقرار والتجارة في الشاطئ الأمريكي وهي منطقة تمتد من مدينة نيويورك جنوباً إلى رأس فير في كارولينا الشمالية، في حين تختص شركة بليموث بالعمل في منطقة تمتد من نيو انجلند العليا وولاية نيويورك إلى نهر بوتوماك جنوباً. وأما الإقليم الداخل في هاتين المنطقتين، فقد جعل لصالح الشركتين.

أسماء المستعمرات الإنجليزية الثلاثة عشر

	اسم الولايات بالعربية	بالإنجليزية	سنة تأسيسها	ملاحظات
١	فرجينيا	Virginia	١٦٠٧م	وهي أول مستعمرة إنجليزية في العالم الجديد في جزئه الشمالي وكانت تسمى نيو أمستردام
٢	نيويورك	New York	١٦١٤م	وهي هولندية أخذتها إنجلترا من هولندا
٣	ماساتشوستس	Massachusetts	١٦٢٠م	اسم هندي
٤	نيوهيمشير	New Hampshire	١٦٢٣م	
٥	ميريلاند	Mary Land	١٦٣٤م	
٦	كنكتيكت	Conneuticut	١٦٣٥م	
٧	رود آيلاند	Rohde Island	١٦٣٦م	
٨	دولوير	Delu Ware	١٦٣٨م	أسسها الإنجليزي جيمس ←
٩	نورث كارولينا	North Carolina	١٦٥٠م	اوغليتورب J. Oglethorpe
١٠	نيوجرسي	New Jersey	١٦٦٤م	لمساعدة الفقراء الإنجليز الذين
١١	ساوث كارولينا	South Carolina	١٦٧٠م	لا يستطيعون دفع ديونهم.
١٢	بنسلفينيا	Pennsylvania	١٦٨٢م	ورأت الحكومة الإنجليزية أن
١٣	جورجيا	Georgia	١٧٣٢م	مثل هذه الولاية سيكون عاملاً مهماً في منع الغارات الإسبانية على الولايات الإنجليزية من فلوريدا والغارات الفرنسية من لويزيانا التي سميت بهذا الاسم نسبة إلى الملك الإنجليزي جورج الثاني.

واحتجت إسبانيا على ما اعتبرته اعتداء على حقوقها في أمريكا الشمالية ولكن دون جدوى، فأرسلت شركة لندن كريستوفر نيوبورث إلى خليج شيسا بيك في فرجينيا سنة ١٦٠٧. ودخل نيوبورث بسفنه الثلاثة إلى نهر جيمس وأسس رجاله وعددهم نحو ١٢٠، مدينة جيمستون فكانت هذه المدينة أول مكان استقر به الإنجليز لاستعمار الولايات المتحدة الأمريكية.

وصادف المستعمرون في جيمستون صعوبات كثيرة: عداء الهنود، مرض الملاريا بسبب المستنقعات المحيطة بالمكان، الاهتمام بالبحث عن الطريق الخرافي إلى آسيا بدلاً من زراعة الحبوب وبناء المنازل. فمات حوالي ثلاثة أرباعهم في السنة الأولى. وتمكن بعض القادة أمثال جون سميث وجون رولف من التغلب على المصاعب. وعندما أخذت جيمستون تتسع وتنمو، وتبنى المساكن والقلاع، تزايدت الحاجة للأيدي العاملة. فأحضرت في سنة ١٦١٩م أول شحنات الزنوج الرقيق إلى هذه المستعمرة، وكان ذلك إنذازاً لإشعال حرب أهلية في أمريكا. وفي نفس السنة ١٦١٩م ترسخت الديمقراطية في جيمستون أو ولاية فرجينيا. فقد أجاز جيمس الأول للمستوطنين أن ينتخبوا مجلسًا تشريعيًا يتكون من ممثلين عنهم بنسبة اثنين عن كل مدينة أو مزرعة كبيرة للتشاور مع الحاكم في فرض الضرائب وغيرها.

وقد بقيت شركة لندن تدير شؤون فرجينيا إلى أن حلت هذه الشركة عام ١٦٢٤م بعد أن منيت بخسارة مالية جسيمة. وأسندت إدارة فرجينيا إلى

الحكومة نفسها، وصارت هذه الولاية مستعمرة للتاج البريطاني. وفي سنة ١٦٢٥م كان يقطن فرجينيا أكثر من ألف مستعمر.

أما شركة بليموث، فقد أنشأت لها مستعمرة في إقليم مين Maine لم يكتب لها النجاح. وفي نوفمبر سنة ١٦٢٠م، وصلت إلى ماسا تشوستس سفينة الحجاج ميفلاور. وكان هؤلاء الحجاج من البيوريتان الذين اضطهدوا بسبب ديانتهم، ففروا من إنجلترا إلى هولندا. ثم آثروا الهجرة إلى فرجينيا في العالم الجديد للتوطن بالقرب من جيمستون. وقد تبع هؤلاء آخرون بسبب الاضطهاد الديني الذي تعرضوا له في إنجلترا.

وفي عهد شارل الأول (١٦٢٥-١٦٤٩م) تأسست شركة خليج ماسا تشوستس سنة ١٦٢٩م على أيدي جماعة من البيورتيان حملة الأسهم. وسمح الملك لهذه الشركة بإرسال طائفة من البيويتان للتوطن بالقرب من بوسطن. وقد نتج عن هجرة البيورتيان أن تأسست خمس مستعمرات هي: ماساتشوستس، وكنكتيكت، وورود ايلند، ومين، ونيوها مبشير وعرفت جميعها بمستعرات نيوا نجلند.

وفي سنة ١٦٣٤م استعمر الكاثوليك الإنجليز إقليم ميرلند Marry larel. وكان هؤلاء الكاثوليك قد أرادوا العيش بعيدين عن البروتستنت ومضايقاتهم لهم، وحصل اللورد بلتيمور زعيم الكاثوليك على وعد من الملك بأن تكون الأراضي التي يستكشفها ملكاً له. وفي سنة ١٦٦٥ حصل جماعة من كبار الملاك الإنجليز على ترخيص من الملك شارل الثاني لاستعمار إقليم

كارولينا. وفي سنة ١٦٨٢م انتقل أتباع مذهب الكويكرز Quakers بزعامة وليم بن Pemn إلى إقليم بنسلفانيا لاستعمارها. وهكذا كان في عام ١٧٠٠م قد صار عدد كبير من الإنجليز يقطنون الشاطئ الأطلسي الأمريكي من ماشوستس إلى كارولينا الشمالية والجنوبية.

على أن الهولنديين كانوا في الوقت نفسه، اعتماداً على الحقوق التي أوجدها لهم هنري هدسون Henry Hudson، قد أسسوا مستعمرة ناجحة في نيرأ مستردام (نيويورك الحالية) سنة ١٦٠٩م، واستعمر السويديون كذلك حوض نهر Delware وأجزاء من إقليم نيوجرسي وفي عام ١٦٥٣م استولى الهولنديون على المستعمرات السويدية وضموها إلى ممتلكاتهم في أمريكا الشمالية، ولكن الإنجليز تمكنوا أخيراً من إرغام الهولنديين على التسليم، فلم تأت سنة ١٧٣٣م حتى كانت في منطقة ساحل المحيط الأطلسي قد تأسست ثلاث عشرة مستعمرة تمتد حوالي ألف ميل ويقطنها حوالي مليونين من السكان.

وهذه المستعمرات هي: فرجينيا (١٦٠٧) ونيويورك (١٦١٤) وماسا تشوستس (١٦٢٠) ونيوها مبشير (١٦٢٣) وميرلند (١٦٣٤). وكنكتيكت (١٦٣٥)، ورود أيلند (١٦٣٦) ودلوير (١٦٣٨) ونورث كارولينا (١٦٥٠) ونيوجرسي (١٦٦٤)، وسوث كارولنيا (١٦٧٠) وبنسلفانيا (١٦٨٢) وجورجيا (١٧٣٣).

ولقد تضافرت عدة عوامل كثيرة على بقاء المستعمرات الإنجليزية بأمريكا واتساع نطاقها وتهيئة أسباب عمرانها، أهمها:

١ - أن المستعمرين اتبعوا المبادئ الدستورية في حكم مستعمراتهم ولم تتدخل الحكومة الإنجليزية في شؤونهم الخاصة.

٢- لم يتقيد المستعمرون في نشاطهم أو في حركتهم بملازمة منطقة معينة، بل كان لهم مطلق الحرية في أن ينتقلوا من مكان إلى آخر، وأن يتوغلوا في البلاد وينتشروا بين الهنود سكان هذه الجهات الأصليين، إذا وجدوا أن المنطقة قد صارت لا تتسع لأعدادهم، وأن الأرض قد صارت غلاتها لا تكفيهم.

٣- إن حكومة لندن كانت تشترط عند إعطاء هذه الأقاليم إلى الشركات أو كبار الملاك أن يفلحوا قدراً معلوماً من الأرض في زمن معين، بحيث إن قصر هؤلاء في ذلك خرجت الأرض من أيديهم.

وهكذا كان كل الشاطئ الشرقي لأمريكا الشمالية قد استعمر من قبل الإنجليز وانقسم إلى ثلاث عشرة مستعمرة ترفع كلها دون استثناء العلم البريطاني. ويمكن تقسيم هذه المستعمرات من حيث تركيب السكان وخصائص المجتمع والاقتصاد إلى فئات ثلاث هي:

١ - مستعمرات الشمال (إنجلترا الجديدة): وهي نيوها مشير، ماسا تشوستس، كونكتيكت، ورود أيلند. وكانت هذه المستعمرات تمارس الزراعة وتربية المواشي والصيد والتجارة.

٢- المستعمرات الجنوبية: وهي مريلاند، فرجينيا، كارولينا الجنوبية وجورجيا. ومساحة أراضي هذه المستعمرات هي أكبر من مساحة

المستعمرات الشمالية إلا أن كثافة السكان كانت أقل وكذلك عدد المدن والمرافئ. وكانت الزراعة تمارس على نطاق واسع، والنشاط الاقتصادي كان يقوم كله على بعض الزراعات التي تتناسب مع مناخ المنطقة الحار والرطب. ثم إن المجتمع فيها كان أرستوقراطياً في أسسه واتجاهاته. فهناك طبقه ملاك الأراضي وهؤلاء يمتلكون الأرض ويحتكرون حق التمثيل في جمعية المستعمرة وتأتي بعدهم طبقة العبيد ولم يكن هناك طبقة متوسطة.

٣- المستعمرات الوسطى: وهي نيويورك، نيوجرسي، ديلاور، بنسلفانيا وأبرز ما يميز هذه الولايات عدم تجانس المهاجرين إليها. فبينما نرى بقايا المستعمرين الهولنديين في ولاية نيويورك، نرى الكثير من السويديين في ولاية ديلاوار.

ولعل تعدد الأجناس والقوميات بين سكان هذه المناطق هو الذي سيترك مجال الهجرة إلى هذه البلاد مفتوحاً في المستقبل خاصة أن وضع هذه المستعمرات في نقطة متوسطة بين مستعمرات الشمال والجنوب سيجعل منها في المستقبل حكماً في شؤون البلاد السياسية وقصراً للمؤسسات الغدر إليه.

ومما يجدر ذكره، أن أكثر سكان المستعمرات الأميريكية الثلاث عشرة كانوا لا يزالون يحملون الجنسية البريطانية، ويفخرون بانتسابهم للدولة التي حققت لنفسها نصراً كبيراً في حرب السنوات السبع، واحتكرت لأسطولها السيادة على البحار، وفتحت لمواطنيها مجال الثروة والمغامرة في مستعمرات حربية في كندا وفي وادي المسيسيبي. بل إن أحداً في

المستعمرات أو خارجها لم يكن يفكر بانفصال وشيك عن الوطن الأم. لأن الترابط الوثيق يشكل حجر الزاوية بين الوطن الأم ومستعمراته في أمريكا الشمالية. فسكان الأرض الجديدة لم يحاولوا أن يؤسسوا لهم مدينة جديدة إنما كانت حياتهم امتداداً لما ألفوه في وطنهم الأصلي. وحضارة المستعمرات الثلاث عشرة كانت إنجليزية صرفة ولغة سكانها إنجليزية، والقوانين السائدة في الحياة العائلية هي نفسها السائدة في الوطن الأم.

obeikandl.com

الاستعمار الفرنسي

قامت فرنسا بكشوفاتها الجغرفية باتجاه أمريكا الشمالية حيث اكتشفت إقليم كندا. ويعود السبق في مضمار الكشف الجغرافي إلى البحار الفرنسي جاك كاريتيه الذي كلفه الملك فرانسوا الأول بالقيام برحلات كشفيه يعبر فيها المحيط الأطلسي باتجاه الغرب في العالم الجديد. وقد وصل كاريتيه نهر سنت لورنس ووصل موقع مدينة كويبك الخالية، ثم استمر حتى وصل إلى مكان مونتريال الحالية عام ١٥٣٥م. ولقد حاول الفرنسيون بعد ذلك استعمار كندا، فخرج أحد أشرافهم لهذه الغاية (١٥٤٢م)، ولكن هذه المحاولة أخفقت. ولقد بلغت رحلات كاريتيه في هذه المناطق أربع رحلات كشفية. وبدأت بعد ذلك هجرة الفرنسيين المضطهدين منهم إلى أمريكا، وحاولوا النزول في البرازيل وفلوريدا، ولكنهم وجدوا منافسة شديدة من الإسبان والبرتغال لأنهم من المذهب الكاثوليكي.

وقد استطاع صموئيل دي شمبلان تأسس مستعمرة نوفا سكوشيا سنة ١٦٠٤م، وفي سنة ١٦٠٨م أسس مدينة كويبك في كندا. وجلب شمبلان المبشرين الدينيين إلى مستعمرة أكاديا (نوفا سكوشيا) سنة ١٦١٥م.

على أن الفرنسيين الذين وفدوا إلى كندا لم يكونوا من المستعمرين بقدر ما كانوا تجاراً وصيادين يصيدون الحيوانات من أجل فرائها. وعملت الحكومة الفرنسية على توطيد النفوذ الفرنسي في مستعمراتهم. فامتدت المستعمرات الفرنسية من المحيط إلى البحيرات العظمى.

وفي عام ١٦٨٢م نجح المكتشف الفرنسي دي لاسال Delasall في كشف نهر المسسيبي، ثم خليج المكسيك، وأنشأ هناك مستعمرة لونيريانا الفرنسية نسبة إلى الملك الفرنسي الرابع عشر، وأسسوا في عام ١٧١٨م مدينة نيواورليانز. وهكذا احتل الفرنسيون كندا وحوض المسسيبي ومنطقة سانت لورانس. غير أن فرنسا لم تستطع أن تقاوم النفوذ الإنجليزي لأنها استعمرت أراضي واسعة، ولم تستطع حمايتها. وقد امتدت المستعمرات الفرنسية من كندا إلى أورليانز في شكل هلال يحيط بالمستعمرات الإنجليزية ويمنع توسعها وأقام الفرنسيون سلسلة قلاع حصينة لتوطين سلطانهم فيها ولكن محاولاتهم قد باءت بالفشل.

وحاولت فرنسا أن تنهج السياسة نفسها التي انتهجها الإنجليز في العالم الجديد، فأنشأت الشركات الاستعمارية العاملة من أجل الاستيطان والاستقرار الفرنسي في المنطقة التي وصلوا إليها في أمريكا الشمالية وكندا. كما أن فرنسا سخرت الجمعيات التبشيرية اليسوعية للعمل على نشر النصرانية الكاثوليكية لتوطيد النفوذ الفرنسي وحمايته. وقد تأسست الشركة الفرنسية سنة ١٦٦٤م، وحصلت الشركة على حق احتكار العمليات التجارية في الأراضي الكندية. وقد ساعد الكونت فرونتناك على توطيد دعائم الاستيطان والاستقرار الفرنسي في كندا وخاصة في منطقة مونتريال. وأخذ الفرنسيون في إقامة الحصون لحماية أنفسهم، وبذلك امتد النفوذ الفرنسي من المحيط الأطلسي باتجاه المناطق الداخلية. وتأسست لهم

مستعمرات شملت مناطق مونتريال وكويبك وأكاديا ونوفا سكوشيا ولويزيان. وهكذا شكلت المستعمرات الفرنسية حزامًا حول المستعمرات الإنجليزية في العالم الجديد. وقد أدى ذلك إلى قيام تنافس شديد بين مستعمرات كل من فرنسا وإنجلترا. وانعكس أثر الحروب بين إنجلترا وفرنسا في أوروبا على المستعمرات الإنجليزية والفرنسية في العالم الجديد.

استمر التنافس بين المستعمرات مدة ثمانين عاماً ونيف، واعقبه عهد من السلام استمر حوالي ثلاثين عاماً (١٧١٣-١٧٤٢م) ومع ذلك فقد كان من المتعذر بسبب هذه المنافسة الاستعمارية ذاتها، دوام السلم بين الدولتين. وشرع الفريقان يقيمان المراكز المحصنة في أملاكهما. واستمر الصراع بين الدولتين إنجلترا وفرنسا، ورغم ذلك فقد بقي الفرنسيون أصحاب السيادة من سنت لورنس إلى لويزيانا، بل إنهم صاروا يتأهبون لنضال الإنجليز في معركة فاصلة. واستولى الفرنسيون في الميدان الأوربي على جزيرة مينورقة في البحر المتوسط سنة ١٧٥٦، كما أنزلوا بالإنجليز الكوارث في الهند. ولذلك فقد عول الإنجليز على بذل قصارى جهدهم لطرد الفرنسيين والاستيلاء على الهند وعلى شمالي أمريكا. وفيما يتعلق بأمريكا، كانت كندا ميدان الصراع بين إنجلترا وفرنسا في القارة الجديدة.

ويمكن إجمال أسباب الصراع بما يلي:

١- كانت العلاقة حسنة بين المستعمرات الفرنسية والإنجليزية في بادئ الأمر، ثم توترت هذه العلاقات بين الطرفين واشتد الصراع بين الطرفين.

٢- إن التعصب الديني والخلاف بين البروتستنت والكاثوليك في أوروبا قد انتقل إلى أمريكا، وزاد في حدة الخلاف بين المستعمرات الإنجليزية والفرنسية.

٣- إن الصراع حول السيطرة على تجارة الفراء التي كانت مصدراً مهما من مصادر الثروة في العالم الجديد أدى إلى صراع حول المناطق المنتجة للفراء. وأخذ الطرفة يقيمان سلسلة من الحصون والقلاع بشكل نصف دائري لتطويق المستعمرات الإنجليزية وضع توسعها نحو الغرب.

الحرب في أمريكا:

قبل الدخول في تفاصيل الصراع بين الفريقين، كان لابد من استعراض إمكانيات كل منهما في القارة الجديدة.

١- مما لا ريب فيه أن عدد سكان المستعمرات البريطانية بلغ مليوناً ونصف المليون، في حين لم يزد عدد الفرنسيين عن ثمانين ألفًا، وذلك بسبب رفض فرنسا قبول المهاجرين البروتستنت من غير الكاثوليك. فاستوطنوا في المستعمرات الإنجليزية.

٢- طبق الفرنسيون النظام الإقطاعي في كندا، وفرضوا على الفلاحين الفرنسيين نفس الحقوق التي كانت مفروضة عليهم في فرنسا، وهذا ما جعلهم يتحولون إلى التجارة بدل العمل الزراعي. وهذا أدى إلى عدم زيادة موارد المستعمرة وإلى إقلاع الفلاحين الفرنسيين عن الهجرة إلى العالم الجديد.

٣- كانت فرنسا تركز كل اهتماماتها العسكرية في القارة الأوربية، في حين كان الأسطول البريطاني يعمل على توثيق الصلات بين الجزر البريطانية ومستعمراتها في العالم الجديد.

٤- إن ضيق مساحة المستعمرات الإنجليزية ساعد على توثيق الاتصال بين السكان وعلى تنظيم أمورهم الدفاعية. وهكذا كان يظهر منذ البداية أن النصر على المدى الطويل سيكون حليف الإنجليز.

٥- إن أكثر الحروب التي قامت بين المستعمرات الإنجليزية والفرنسية طيلة القرن الثامن عشر كانت انعكاساً وامتداداً لحروب فرنسا وإنجلترا في أوربا. وأبرز هذه الحروب: حرب عصبة أوجز برج (١٦٨٩-١٦٩٧م)، حرب الوراثة الإسبانية (١٧٠١-١٧١٣م)، حرب الخلافة النمساوية (١٧٤٣-١٧٤٨م)، وحرب السبع سنوات سنة (١٧٥٦-١٧٦٣م). وانتهت حرب سبع السنوات بهزيمة فرنسا والتي فرض المنتصرون عليها شروطاً قاسية حيث تنازل الفرنسيون لإنجلترا عن كل أراضي كندا. وهكذا فقد قضت حرب سبع السنوات على الوجود الفرنسي في شمال القارة الأمريكية.

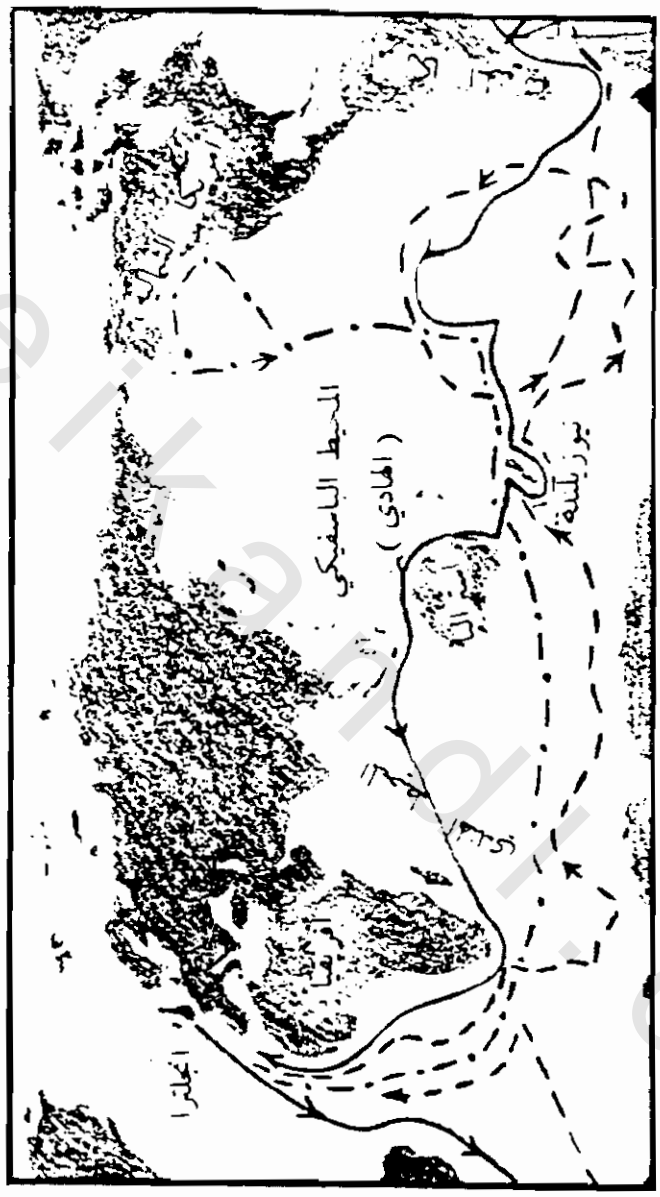

رحلات جيمس كوك

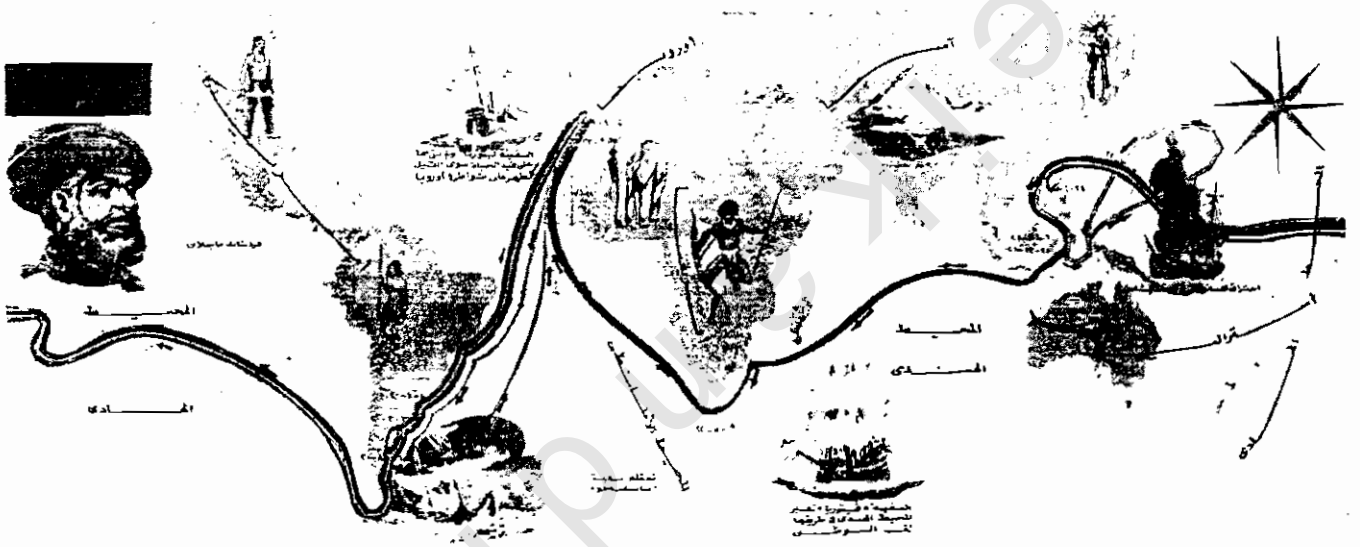

تريتداد "١١٠ أطنان" سفينة القيادة – بقيادة ماجلاّن

السفينة سان أنطونيو "١٢٠ طنا" بقيادة جوان القرطاجني

السفينة كونيشان "٩٠طنا" بقيادة جاسيار رمي كويساط

السفينة فيتوريا "٩٥ طنا" بقيادة لويس دي مندورزا وفي رحلة العودة بقيادة سياستيلن ديل كانو

الطريق الذي اتبعه بحارة السفينة سنتياجو للحاق برفاقهم السفينة سانتياجو "٢٥طنا" بقيادة الكابتن جيواسيراو

رحلة ماجلان تثبت كروية الأرض

قارة أنتاركتيكا . . عالم جديد مجهول

المستعمرات الإنجليزية في أمريكا الشمالية

مناطق الاستيطان البريطاني ١٧٧٥م
والحصون الفرنسية في أمريكا الشمالية

كتب يمكن الرجوع إليها كمراجع للفصل الأول

١- د. أحمد عبدالرحيم مصطفى ومحمد أحمد حسونة، أصول العالم الحديث، القاهرة ١٩٥٨م.

٢- بانيكار، ك. م. آسيا والسيطرة الغربية، دار المعارف بمصر ١٩٦٢م.

٣- جون هامرتن، تاريخ العالم. القاهرة ١٩٦٠م.

٤- جيمس وستفال تومسون وآخرون، حضارة عصر النهضة. القاهرة ١٩٦١م.

٥- جلال يحيى، د. جاد طه، معالم التاريخ الأوربي الحديث الاسكندرية ١٩٧٤م.

٦- روبرت ج. الكسندر، أمريكا اللاتينية اليوم، القاهرة ١٩٦٥م.

٧- ساطع علي، أمريكا اللاتينية، دمشق ١٩٧٤م.

٨- د. عبدالعزيز نوار، تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية، بيروت ١٩٧٣م.

٩- د. عبدالعزيز الشناوي، أوربا في مطلع العصور الحديثة، القاهرة ١٩٦٩م.

١٠- د. علي عبدالواحد وافي، الهنود الحمر، القاهرة ١٩٥٠م.

obeikandl.com

١١- د. محمد عبدالمنعم الشرقاوي، الولايات المتحدة، القاهرة ١٩٥٦م.

١٢- فرحات زيادة وإبراهيم فريجي، تاريخ الشعب الأمريكي، برنستو ١٩٤٦م.

مراجع إنجليزية

1- Adams, J. T.: The Founding of New England

2.- Ahdrews, C.M.: The Colonial Period of American History

3.- Brebner, J.B.: The Explorers of North America

4.-Duff, C.: The Truth About Colombus and the Discovery of America.

5.- Fisk, J.: Discovery of America

obeikandl.com